قواعد في للأسماء الحسنى إضافة على ما ذكره المؤلف

القاعدة الثامنة :

الأسماء المشتقة من صفة واحدة لا تعد كلها اسماً واحداً ، بل كل صيغة من صيغ الاسم يعد اسماً مستقلاً ، فصفة (القدرة) ، اشتق منها عدة أسماء مثل (القادر)(القدير) (المقتدر)

وصفة (العلو) اشتق منها أسماء مثل (العلي) ، (الأعلى) ، (المتعال) وكذلك صفة (الكرم) اشتق منه أسماء مثل (الكريم) ، (الأكرم) .....الخ

فالقادر اسم ، والقدير اسم ، والمقتدر اسم ، مع أنها كلها مشتقة من صفة واحدة ، لأن بعضها يزيد بخصوصية عن الآخر ، وقد وقع الاتفاق على أن اسمي (الرحمن) ، و (الرحيم) اسمان ، مع كونهما مشتقين من صفة واحدة ، فتغير مباني وألفاظ الأسماء يغير المعنى ، وإذا تغير المعنى صار اسماً مستقلاً بذاته 0

انظر أسماء الله للغصن ص 134، ومنهج ابن حجر في العقيدة (1/526)

القاعدة التاسعة :

الأسماء المقترنة ، التي لا يصح فيها إطلاق اسم منها دون الآخر ، مثل اسمي (القابض ، الباسط) ، واسمي (المقدم ،المؤخر) ، فهذه الأسماء تعد اسمين ، لأن كل اسم منها يحمل معنى غير الآخر ، لكنها تكون كالاسم الواحد في المعنى ، فلا يصح إفراد اسم عن الآخر في الذكر ، لأن الاسمين إذا ذكرا معاً دل على عموم قدرته وتدبيره ، وأنه لا رب غيره ، وإذا ذكر أحدهما لم يكن فيه هذا المدح ، والله له الأسماء الحسنى ، ليس له مثل السوء قط 0

فلو قلت يا ضار ، يا نافع يا مميت وأخبرت بذلك لم تكن مثنياً عليه ولا حامداً له حتى تذكر مقابلها وإلى هذا أشار ابن القيم في النونية :

هذا ومن أسمائـه ما ليس يفرد * بـل يقـال إذا أتـى بقـران
وهي التى تدعـى بمزدوجاتهـا * إفرادهـا خطـر على الإنسان
إذ ذاك موهم نوع نقص جل رب * العرش عن عيب وعن نقصان
كالمانع المعطي كالنافع الضار * هـو نافـع وكماله

وكالضار الـذى * الأمـران
ونظير هذا القابض * الباسـط اللفظـان
المقرون باسم * مقتـرنان
وكذا المعـز مع المـذل * مع رافـع لفظـان
وخافض * مزدوجان
وحديث إفراد اسم * كمـا قـد قـال ذو
منتقم فموقوف * العـرفان
ما جاء فـي القرآن غيـر * بالمجـرمين وجا بذو
مقيد * نوعان

وانظر تعليق ابن الوزير في إيثار الحق ص 174

القاعدة العاشرة :

يجوز الإخبار عن الله بما لا يتضمن نقصاً كالقديم وواجب الوجود والذات وأنه بائن من خلقه إذ باب الإخبار أوسع من باب الأسماء وقد سبق ذلك

القاعدة الحادية عشرة :

أسماء الله قديمة غير مخلوقة :

أسماء الله عز وجل هي أوصافه التي وصف بها نفسه ، ووصفه سبحانه وتعالى من كلامه ، وكلامه غير مخلوق ، فالأسماء الحسنى إذاً غير مخلوقة

ومما يدل على أن الأسماء الحسنى من كلام الله قول الرسول صلى الله عليه وسلم :
(أسألك بكل اسم هو لك سميت به نفسك) وقد تقدم تخريج الحديث ويقول ابن القيم في شفاء العليل ص 472: وقد دل الحديث على أن أسماء الله غير مخلوقة بل هو الذي يتكلم بها وسمى بها نفسه ولهذا لم يقل : بكل اسم خلقته لنفسك ولو كانت مخلوقة لم يسأله بها فإن الله لا يقسم عليه بشيء من خلقه فالحديث صريح في أن أسماء الله ليست من فعل الآدميين وتسمياتهم ا 0 هـ
ولا يعترض على هذا بأن بعض الأسماء لم ترد في القرآن وإنما وردت في السنة فقط وهي من ألفاظ الرسول صلى الله عليه وسلم ، لأنا نقول إن الحديث المتقدم دل على أن المسمي هو الله سواء كان هذا الاسم في كتابه أو علمه أحداً من خلقه ، والذي ورد في السنة فقط هو من النوع الذي علمه الله للرسول صلى الله عليه وسلم والتسمية على هذا تكون من كلام الله ابتداء لا من كلام ولا من تسمية من بلغ وأدى
وأهل السنة إذا قالوا : إن الأسماء الحسنى تابعة للذات لا يريدون بهذا أن الأسماء من صفات ذاته فحسب ،وإنما يريدون أنها من صفات ذاته وقد

تعلقت بها مشيئته ، أي : أنه سمى نفسه بمشيئته وقدرته وقد قال في ذلك شيخ الإسلام ابن تيمية : " والذين وافقوا السلف على أن كلامه غير مخلوق وأسماءه غير مخلوقة يقولون : الكلام والأسماء من صفات ذاته ، لكن هل يتكلم بمشيئته وقدرته ، ويسمى نفسه بمشيئته وقدرته ؟ هذا فيه قولان ! النفي هو قول ابن كلاب ومن وافقه ، والإثبات قول أئمة الحديث والسنة "

وممن نص على أن الأسماء الحسنى من كلام الله شيخ الإسلام ابن تيمية فإنه قال : " والذي كان معروفاً عند أئمة السنة أحمد وغيره : الإنكار على الجهمية الذين يقولون : أسماء الله مخلوقة فيقولون : الاسم غير المسمى ، وأسماء الله غيره ، وما كان غيره فهو مخلوق ، وهؤلاء هم الذين ذمهم السلف وغلظوا فيهم القول ، لأن أسماء الله من كلامه ، وكلام الله غير مخلوق ، بل هو المتكلم به ، وهو المسمى لنفسه بما فيه من الأسماء " فعلى هذا يكون الإمام أحمد ممن يرى أن الأسماء من كلام الله ، ونحوه كلام الإمام الدارمي الذي بين أن قول المريسي بأن الأسماء الحسنى مخلوقة أصله قول الجهم بأن القرآن مخلوق وهماَ من جملة الكلام ،

فرد عليهما قولهما إن كلام الله مخلوق ومنه القرآن والأسماء الحسنى 0

وعلى أن الأسماء الحسنى غير مخلوقة مضى جماعة العلماء وأئمة السنة :

قال الإمام الشافعي : " من حلف باسم من أسماء الله فحنث فعليه الكفارة لأن اسم الله غير مخلوق "

وقال ابن هانىء :" سمعت أحمد بن حنبل – وهو مختف عندي – فسألته عن القرآن فقال : من زعم أن أسماء الله مخلوقة فهو كافر "

وقال الإمام الدارمي :" وفيما ذكرنا – (أي من الأدلة) – بيان بين ودلالة قاطعة ظاهرة على إلحاد هؤلاء الملحدين في أسمائه المبتدعين أنها مخلوقة ....." ا 0 هـ 0

وقد صرح الأئمة بتكفير من قال بخلق الأسماء الحسنى وذلك لما ظهرت بدع الجهمية في القول بخلق القرآن فكان قولهم بخلق الأسماء امتداداً لقولهم بخلق القرآن ، لأنهما من كلام الله تعالى 0

وفي هذا المعنى يقوم الإمام الدارمي : " فهذا الذي ادعوا في أسماء الله أصل كبير من أصول الجهمية التي بنوا عليها محنتهم " وقال قبلها : " وقد كان لإمام المريسي في أسماء الله مذهب كمذهبه في القرآن كان القرآن عنده مخلوقاً من قول البشر "

وقال الإمام إسحاق بن راهوية : " أفضوا (- أي الجهمية-) إلى أن قالوا : أسماء الله مخلوقة لأنه كان ولا اسم وهذا الكفر المحض ا هـ من كتاب منهج أهل السنة لخالد بن نور (2/396) 0

وبهذه القاعدة نعرف أن أسماء الله لا يقال لها أنها غيره كما هو رأى الجهمية والمعتزلة فإنهم قالوا أن أسماء الله غير الله وكل ما هو غير الله فإنه مخلوق 0

ولا يقال أن أسماء الله هي عين المسمى أو هي هو بمعنى أنها هي نفس ذاته كما هو قول الأشاعرة والماتريدية 0

وقد فصل ابن أبي العز في المسألة فقال ص 80 :

وكذلك قولهم : الاسم عين المسمى وغيره ؟ وطالما غلط كثير من الناس في ذلك وجهلوا الصواب فيه : فالاسم يراد به المسمى تارة ويراد به اللفظ الدل عليه أو على المسمى أخرى ، فإذا قلت : قال الله كذا أو سمع الله لمن حمده ، ونحو ذلك - فهذا المراد به المسمى نفسه وإذا قلت : الله اسم عربي ، والرحمن اسم عربي ، والرحمن من أسماء الله تعالى ونحو ذلك فالاسم ها هنا هو المراد لا المسمى ولا يقال غيره لما في لفظ الغير من الإجمال : : فإن أريد بالمغايرة أن اللفظ غير

المعنى فحق وإن أريد أن الله سبحانه كان ولا اسم له حتى خلق لنفسه اسماً أو حتى سماه خلقه بأسماء من صنعهم ، فهذا من أعظم الضلال والإلحاد في أسماء الله تعالى 0 وكذلك مسألة الصفة : هل هي زائدة على الذات أم لا ؟ لفظها مجمل ، وكذلك لفظ الغير فيه إجمال فقد يراد به ما ليس هو إياه وقد يراد به ما جاز مفارقته له

ولهذا كان أئمة السنة رحمهم الله تعالى لا يطلقون على صفات الله وكلامه أنه غيره ، ولا أنه ليس غيره لأن إطلاق الإثبات قد يشعر أن ذلك مباين له وإطلاق النفي قد يشعر بأنه هو هو ، إذ كان لفظ الغير فيه إجمال ، فلا يطلق إلا مع البيان والتفصيل 0

1- فإن أريد به أن هناك ذاتاً مجردة قائمة بنفسها ، منفصلة عن الصفات الزائدة عليها – فهذا غير صحيح 0

2- وإن أريد به ان الصفات زائدة على الذات التي يفهم من معناها غير ما يفهم من معنى الصفة فهذا حق ولكن ليس في الخارج ذات مجردة عن الصفات بل الذات الموصوفة بصفات الكمال الثابتة لها لا تنفصل عنها وإنما يفرض الذهن ذاتاً وصفة كلاً وحده ولكن ليس في الخارج ذات غير موصوفة ، فإن هذا محال ولو لم يكن إلا صفة الوجود ، فإنها لا تنفك عن

الموجود وإن كان الذهن يفرض ذاتاً ووجوداً يتصور هذا وحده وهذا وحده لكن لا ينفك أحدهما عن الآخر في الخارج 0

وقد يقول بعضهم : الصفة لا عين الموصوف ولا غيره ، هذا له معنى صحيح وهو : أن الصفة ليست عين ذات الموصوف التي يفرضها الذهن مجردة بل هي غيرها وليست غير الموصوف بل الموصوف بصفاته شيء واحد غير متعدد 0

فإذا قلت : أعوذ بالله ، فقد عذت بالذات المقدسة الموصوفة بصفات الكمال المقدسة الثابتة التي لا تقبل الانفصال بوجه من الوجوه 0

وإذا قلت : أعوذ بعزة الله فقد عذت بصفة من صفات الله تعالى ولم أعذ بغير الله 0

وهذا المعنى يفهم من لفظ الذات ، فإن " ذات " في أصل معناها لا تستعمل إلا مضافة ، أي : ذات وجود ، ذات قدرة ،ذات عز ، ذات علم ، ذات كرم إلى غير ذلك من الصفات ، فذات كذا بمعنى صاحبة كذا : تأنيث ذو ، هذا أصل معنى الكلمة ، فعلم أن الذات لا يتصور انفصال الصفات عنها بوجه من الوجوه ، وإن كان الذهن قد يفرض ذاتاً مجردة عن الصفات كما يفرض المحال 0

القاعدة الثانية عشرة :

من أسماء الله ما يكون دالاً على عدة صفات :

وقد سبق توضيح ذلك عند شرح كلام المؤلف في القاعدة الأولى 0

القاعدة الثالثة عشر :

أسماء الله وصفاته مختصة به واتفاق الأسماء لا يوجب تماثل المسميات

وقد وضحنا ذلك في حاشية القاعدة السابعة ص 182 0